No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

بناء الحكاية في تفسير مجمع البيان للطبرسي

م. فاطمة محمد ظاهر حسن
المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية
Fatmtalshmry198@gmail.com

الملخص

تعدّ كتب التفسير مصدرًا لفهم القرآن الكريم، وقد استعان المفسّرون بالحكايات من أجل تحقيق هذه الغاية، ويبرز تفسير مجمع البيان للطبرسي من بين التفاسير التي تضمنت رواياته نصوصًا ذات طابع حكائي، تنوّعت بتنوّع موضوعاتها: بين حكاية تاريخية وتفسيرية وعجائبية، وفي هذا البحث حاولنا تسليط الضوء على هذه القضية الأدبية (بناء الحكاية) في التفسير كون النصوص الحكائية لا تقلّ أهمية عن باقي المباحث التفسيرية لتقريب المعاني إلى الأفهام وترسيخ الأحكام في الأذهان.

كلمات مفتاحية : الحكاية، تفسير، مجمع البيان، الطبرسي

Building the Narrative in *Tafsir Majma‘ al-Bayan* by Al-Tabarsi

L. Fatima Muhammad Zahir Hassan
General Directorate of Education in Al-Qadisiyah Governorate
Fatmtalshmry198@gmail.com

Abstract

Tafsir (Qur’anic exegesis) books are a source for understanding the Holy Qur’an. In pursuit of this objective, exegetes have drawn on narratives and stories. *Tafsir Majma‘ al-Bayan* by Al-Tabarsi stands out among commentaries that include, within their account, texts with a narrative character—whose topics vary widely: between historical and exegetical stories, and marvelous or wondrous accounts. In this research, we attempt to shed light on this literary issue (the construction of the narrative) within the commentary, since narrative texts are no less important than the other exegetical subjects for bringing meanings closer to minds and reinforcing rulings in people’s thoughts.

Keywords: Narrative (Story), Tafsir, Majma‘ al-Bayan, Al-Tabarsi

الحكاية والتفسير

مدخل

ممّا لا شكّ فيه أن تفسير القرآن الكريم يحتلّ مكانة مهمة بين العلوم الإسلامية التي تضمّ بين طيّاتها الكثير من الفوائد اللغوية والبلاغية والفلسفية والعلمية والقصصية والاجتماعية، ويعدّ تفسير مجمع البيان واحدًا من التفاسير الغنيّة بالروايات التي سيقت لتصبّ في مختلف موضوعات التفسير، إذ يذكر المؤلف في منهجية التفسير أنه من بين منهجه المتبّع أنه يذكر أسباب النزول والقصص والروايات التاريخية بتفاصيلها، ممّا يدعونا إلى تسليط الضوء على مسألة أدبية وهي سرد الحكاية، التي تعين على فهم آيات القرآن الكريم، وقد تنوّعت بين حكاية تاريخية وأخرى تفسيرية وثالثة عجائبية حسب الغرض الذي سيقت من أجله، ومن هنا

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4A No 4A
آب 2026 Aug 2026

يتّضح أن الحكاية الدينية لا تنتهي بمجرد سرد أحداثها، بل تظلّ حيّة وقابلة لإعادة القراءة والفهم بناءً على سياق القارئ أو المستمع.
ومن المؤكد أن الجانب الاعجازي للقرآن الكريم يتعدّى الجانب اللغوي الشكلي إلى مضمونه عبر موضوعاته التي تجسّد المعجزات الإلهية التي لا يستوعبها العقل الإنساني المحدود بما اعتاد عليه.

وقبل البدء بالحكايات الواردة في تفسير مجمع البيان لا بدّ من توضيح مفهوم الحكاية وبنائها لكي يكون القارئ مُلمًّا بمفردات البحث.

فلفظة حكاية لغة تدلّ على المشابهة، فيقال: "حاكيت فلانًا أي فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواءً لم أُجاوزه"[١] .

أما اصطلاحًا فيقترب مفهوم الحكاية من معناها اللغوي من حيث تقليد الشيء أو نقله دون تغيير، إذ تعني نقل الصور والأحداث كما هي في الواقع.

ويمكن القول إنّ الحكاية مادة أساسية للحبكة، تسرد فيها الأحداث بتتابع زمني[٢]، وتتضمن عدّة عناصر تتمثل بشخصيات تقوم بهذه الأحداث ضمن زمان ومكان معينين، ويُلحظ أن الحكاية تؤكد على الشخصية أكثر من تأكيدها على الحدث[٣]، إذ تتمحور حولها الأحداث.

تبنى الحكاية على عناصر ثلاث هي: الحاكي والحكاية والمحكي له، يضمّها السرد الذي يمثّل الكيفية التي تروى بها الأحداث والعالم الذي يخبر عن الأحداث[٤] سواء أكانت حقيقية أم خيالية.

لقد تعدّدت الأغراض في سرد الحكايات التي وردت في تفسير مجمع البيان بين إقناعية وتفسيرية توضيحية وإرشادية، والهدف من هذا السرد الحكائي يتجاوز أفق النزول ويمتد إلى إفاق المستقبل[٥].

ولقد تكوّن بناء الحكاية في تفسير مجمع البيان من عنصرين: السند والمتن، وهو ممّا يدعم النصّ التفسيري ويعضده، فالسند يمثل " عنصرًا ثابتًا يمكن اعتباره مقومًا أساسيًا"[٦] من مقوّمات الحكاية، كما أنه حجّة يدفع بها الراوي عن نفسه شبهة الوضع، وهو مدخل لجذب القارئ للانسجام والتماهي مع ما يرد في المتن ويشدّ انتباهه[٧]، إلا أنه أحيانًا لا يذكر سلسلة الرواة عند النقل عن أهل البيت (عليهم السلام) وذلك" إيثارًا للتخفيف، ولاشتهارها عند أصحاب الحديث"[٨] .

أنواع الحكاية:

١ـ الحكاية التاريخية

ثمّة ترابط بن التاريخ والسرد، فبينما يمثل التاريخ الحقائق والوقائع يكون السرد القالب اللغوي الذي ينظّم هذه الوقائع ليجعلها ذات معنى، وتتجلى الحبكة كأبرز تمفصلات التداخل والترابط بين الخطاب السردي والمدوّنة التاريخية، نظراً لدورها الوظيفي في إخضاع الوقائع لنسق تتابعي منظّم، وهذا الترابط تكشفه حاجة المفسّر لفهم كلام الله تعالى، والذي يكون ملزمًا بـ " نقل الوقائع الإخبارية نقلًا متتابعًا دون إجراء أية انحرافات تخلخل بنية متنها"[٩] .

إحدى الطرق التي تروى فيها الحكاية التاريخية في تفسير مجمع البيان هي طريقة السرد الذاتي، إذ يكون الراوي أحد شخصيات الحكاية، ومن ذلك أنه **" روى الثعلبي بإسناده عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله**

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

(صلّى الله عليه وآله وسلم) وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك! قال: فطرحته ثم انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة البراءة هذه الآية { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ } حتى فرغ منها، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم! فقال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟ قال: فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم"[١٠].

الحكاية هنا تتمحور في فاعلَين حكائيين تدور حولهما الأحداث، أحدهما: عدي وهو الفاعل السردي الأول الذي روى الحكاية بتفاصيلها مع الشخصية الرئيسة وهي شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي بيّن لنا غرض الحكاية هو الحوار الذي دار بين الشخصيتين واستفهام عدي عن قراءة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه الآية رغم أنه قد طرح العقد من رقبته، والذي أزال هذا الاستفهام هو ردّ النبي بأن عبادة غير الله تكون بتحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّ الله، فجاءت هذه الحكاية لتوضيح حكم وليس في ذلك الوقت حسب؛ بل المستقبل أيضًا، ويتضح أن الرسول هو المصدر الأول لتبيان حقيقة الحكم رغم أن الشخصية الثانية المتمثلة بعديّ لم يكن لها الدور في طرح هذا الحكم، وهذا يعني أن الانتقالة اللطيفة في نسق الحكاية أو الحوار الثنائي بينهما أعطت الأهمية البالغة في هذا الحكم، والذي سيكون عند المتلقي رسالة مستمرة له ولمن يسمع منه أو يقرأ بعده لهذا النص الروائي، أما المكان والزمان فمجهولين في هذه الحكاية.

وقد تروى الحكاية بطريقة السرد الموضوعي؛ إذ يكون الراوي عليمًا بكلّ الأحداث وتفاصيلها دون أن يتدخل في تسييرها، من ذلك: ما جاء في تفسير الآية ١٢٨ من سورة الشعراء في ذكر قصّة عاد وتفسير معنى (ريع) إذ روي" **عن ابن عباس... أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال: ما هذه؟ فقال له أصحابه: هذا لرجل من الأنصار. فمكث حتى إذا جاء صاحبها فسلم في الناس، أعرض عنه وصنع ذلك به مرارًا**[١١] **حتى عرف الرجل الغضب والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه وقال: والله إني لأنكر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أدري ما حدث فيّ وما صنعت؟ قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأى قبتك فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه، فرجع إلى قبته فسوّاها بالأرض، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فلم يرَ القبة فقال: ما فعلت القبة التي كانت ههنا؟ قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه، فهدمها فقال: إنّ لكلّ بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بدَّ منه"**[١٢].

بدأت الحكاية بذكر السند، وهو الراوي ابن عباس مما يقوي الرواية ويعضدها، فالطبرسي كي يبعد الشك عن المتلقي ذكر إسناد الحكاية التي ذكرها في تفسير هذه الآية، وهذا درجة من درجات الإسناد، والراوي هنا عليم بكل ما دار من أحداث ذكرها بتتابع منطقي تخلله وصف وحوار وما دار بين النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحب القبة وما تبع ذلك من عدم رضا النبي على ذلك ثم الحدث بعد مدة من الزمن بعبارة (ذات يوم) وما تلاه من استفهام النبي عن القبة والحوار الذي دار بينه وبين الأنصار، تبع كل ذلك الحكم الذي أصدره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما الفواعل الحكائية فهي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحب القبة وهما الشخصيتان الرئيستان فضلًا عن الشخصيات الثانوية وهم الأنصار، ومن الواضح أن التفصيل التاريخي لهذه الحكاية يكشف عن غاية إرشادية تربط القديم بالحديث، وهي حكم يشرّع ويبيّن نهي النبي المسلمين عن بناء المرتفعات إلا ما لا بدّ منه، أما المكان والزمان فكانا مغيّبين.

وقد تروى الحكاية التاريخية لبيان حقيقة وكشف حقيقة تاريخية، كما في ذكر قصة أصحاب الأخدود، فقد ذكر الطبرسي في تفسير سورة البروج **" روى العياشي بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام**

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4A No 4A
آب 2026 Aug 2026

قال : أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود، فأخبره بشيء، فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، ولكن سأُخبرك عنهم: إن الله بعث رجلًا حبشيًا نبيًا، وهم حبشة، فكذّبوه فقاتلهم، فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثم بنوا له حثيرًا (شبه الحظيرة) ثم ملؤوه نارًا، ثم جمعوا الناس، فقالوا : من كان على ديننا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار..."[١٣].[١٤]

الحكاية هنا استرجاع لحكاية أخرى، إذ نجد الراوي العليم وهو الإمام الصادق (عليه السلام) قد استرجع المكان والزمان لذكر قصة أصحاب الأخدود؛ فلم يتدخل في سير الأحداث؛ بل اعتمد الحوار الذي دار بين الإمام عليّ وأسقف نجران لبيان حقيقة ما جرى من قصة أصحاب الأخدود، وكان الإمام علي (عليه السلام) هو أيضًا راويًا عليمًا، وهنا نرى توالد الرواة العلماء في هذا السرد الموضوعي، حيث نجد راويًا عليمًا يروي عن راوٍ عليم وهكذا، والإمام في حواره هذا كشف جهل الأسقف بحقيقة القصة بدليل قوله عليه السلام (ليس كما ذكرت)، فبدأ بسرد الحكاية بالحديث عن الشخصية الرئيسة محور الحكاية وهو النبي الحبشي الذي أرسله الله إلى قومه، أما الشخصيات الأخرى فهم: قومه الكافرون وأصحابه المؤمنون.

إن أحداث الحكاية بدأت ببعثة النبي إلى قومه الذين كذّبوه، فانتقل الحدث إلى القتال والأسر للنبي ولأصحابه، ثم حفر الحفرة وإشعال النار فيها لإحراق نبي الله والذين آمنوا معه، وتخلل ذلك تجميع الناس وجعلهم أمام أمرين: إما البقاء على دين القوم ومصيرهم النجاة وعليهم الاعتزال، وإما الالتحاق بالنبي وعليه إلقاء نفسه في النار، مما دعا أصحابه المؤمنين إلى إلقاء أنفسهم في النار، كل هذه الأحداث جاءت في زمان ومكان لم تحددهما الحكاية.

لقد اتسمت الحكايات التاريخية في متن تفسير مجمع البيان ببنية سردية وصفية معمّقة تنطوي على أبعاد استشرافية؛ إذ لم تقتصر وظيفتها المعرفية على التوثيق الزمني المنصرم، بل تعدّته لتشكيل حلقة وصل منهجية ترسم ملامح التداخل بين الموروث الإسلامي والظواهر الاجتماعية المعاصرة تمهيداً لصياغة غدٍ أفضل، ومن هذا المنطلق، يغدو الخطاب السردي ترجمة حية لخبرات الماضي وتجسيداً لها.

٢ ـ الحكاية التفسيرية

هذا النوع من الحكايات ورد لتفسير بعض النصوص القرآنية لتحكي سبب نزول النصّ القرآني أو لتفسير حكم ما، حيث تبيّن للقارئ سبب نزول الآية، ولذلك كانت محطّ عناية للعلماء والمفسّرين؛ إذ لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها والرجوع لسبب نزولها وهذا يكون بالرواية والسماع [١٥].

وما يميّز الحكايات هذه غناها بالحقيقة والتبرير الواقعي، وإنها تحكي حدثًا حقيقيًّا عند نزول القرآن، كما أنها تكشف حقائق أو توضح أحكامًا، وقد كان لها حضور ملحوظ في تفسير مجمع البيان.

فقد روى أبو حمزة الثمالي أن" **ثلاثة نفر من الأنصار، أبو لبابة بن عبد المنذر، وثعلبة بن وديعة، وأوس بن حذام، تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عند مخرجه إلى تبوك، فلما بلغهم ما أنزل الله فيمن تخلف عن نبيه، أيقنوا بالهلاك، وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسأل عنهم، فذُكِر له أنهم أقسموا ألا يحلّوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحلّهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أؤمر فيهم بأمر، فلما نزل (عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) عمد رسول الله إليهم فحلّهم، فانطلقوا فجاءوا**

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4A No 4A
آب 2026 Aug 2026

بأموالهم إلى رسول الله، فقالوا: هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا، قال عليه الصلاة والسلام: ما أُمرت فيها فنزل: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) الآيات" [١٦].

لقد جاء الراوي العليم بتفسير هذه الآية ليبيّن سبب نزولها في شخصياتها الرئيسة (الأنصار الثلاثة) فضلًا عن الشخصية المحورية والفاعلة في الحكاية (النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، والراوي هنا يسلّط الضوء على الأحداث دون تدخّل مستخدمًا السرد التالي للأحداث التي سبقت، وقد روى هذه الأحداث بصورة منطقية، إذ بدأت بتخلّف الأنصار عن رسول الله ثم بلوغهم نزول الآية المباركة فيهم (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ...) وبعد ذلك توثيق أنفسهم بالسواري وقدوم الرسول وسؤاله عنهم وقَسَمهم أن لا يحلّوا أنفسهم إلا رسول الله هو الذي يحلّهم وقَسَم الرسول ألّا يفعل ذلك إلّا بالأمر من الله تعالى ممّا ترتب عليه نزول الوحي على الرسول بآية (عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) ثم حلّ الرسول لهم ومجيئهم إليه، وتقدّمهم بالأموال ونزول آية (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً)، كلّ هذه الأحداث سُردت مترتبة وفقاً لمبدأ السببية، وعليها ترتب نزول الوحي بالآيات المباركة، وسرد هذه الأحداث يسمى السرد التتابعي الذي يخضع لعنصر الزمن؛ إذ تتسلسل الأحداث و" يتداخل الأول بالثاني والثاني بالأول والثالث وهكذا يستمر التداخل حتى تكتمل الحكاية، أي إن الحدث يُركب على الحدث الذي قبله ويدخل في الحدث الذي يليه". [١٧]

ونرى أن أحداث الحكاية جرت في المدينة، بدليل أن الأنصار أوثقوا أنفسهم بالمسجد، أي المسجد النبوي في المدينة، أما الشخصيات فالشخصية الرئيسة هنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأنصار الثلاثة الذين هم محور الحكاية، كما نرى أن في الحكاية أكثر من حدث: فالأول: تخلّف الأنصار عن النبي، والثاني: توثيق الأنصار أنفسهم بسواري المسجد، والثالث: حلّ النبيّ للأنصار، والرابع: تصدّق الأنصار بالأموال، كلّ هذا والحوار كان التقنية التي تخلّلت الحكاية وسادت فيها واضحة جليّة.

ومن هذه الحكايات حكاية سبب نزول الآية التي تبيّن أهمية صلاة الجمعة التي وردت في تفسير قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) إذ **" قال المقاتلان: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب يوم الجمعة، إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، ثم أحد بني الخزرج، ثم أحد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة، وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتته، وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره، فينزل عند أحجار الزيت، وهو مكان في سوق المدينة، ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه، فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه، فقدم ذات جمعة - وكان ذلك قبل أن يسلم- ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم قائم على المنبر يخطب، فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلًا وامرأة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: " لولا هؤلاء لسُوِّمَت عليهم الحجارة من السماء" وأنزل الله هذه الآية"** [١٨] [١٩].

كما بيّن في منهجه، فقد أفرد الطبرسي موردًا يبين فيه أسباب النزول تحت عنوان (النزول)؛ وهنا أورد الحكاية التي جاءت مفصّلة تفصيلا دقيقًا من حيث العناصر؛ فالشخصية المحورية هي رسول الله، فضلًا عن الشخصيات الثلاثة الأخرى التي حدّدتها بدقّة لا سيما (دحية)، وقد استعان الراوي بتقنية الوصف لإظهار طبيعة هذه الشخصيات الثلاث وأنهم تجار، وكانت هذه عادتهم بالقدوم إلى المدينة قبل الإسلام، وأن الناس ما إن تسمع بقدومهم حتى تهرع إليهم من أجل البيع والشراء بسبب ما يحملونه من مؤن لأهل المدينة، وهذا الإعلان عن قدومهم يكون بضرب الطبول، ومما يُلحظ أن الحكاية بيّنت أن الناس لم يتغلغل الإسلام حينها في نفوسهم بالصورة المطلوبة، بدليل أنهم تركوا النبي خطيبًا في المسجد مع ثلة قليلة من المسلمين وذهبوا إلى

دحية ومن معه، وهنا نلحظ السرد التفصيلي الذي كان مؤطرًا بزمان ومكان معينين؛ فالزمان يوم الجمعة، والمكان أحجار الزيت وهو أحد أماكن سوق المدينة، وهذا السرد كان ضروريًّا لإقناع المتلقي بأهمية صلاة الجمعة، وترك ملذّات الدنيا ومتطلباتها وقت الصلاة.

إن جوهر العملية التفسيرية يرتكز بالدرجة الأولى على التفكيك، والتعليل، وإبانة المقاصد؛ نظراً لأن مادتها هي القرآن الكريم، المعجزة البيانية الخالدة، وبناءً على هذه المكانة السامية للنص، فإن المتصدّي لبيانه مُطالبٌ، قبل كل شيء، بالتمكن من علم الرواية والأثر، والاستناد إلى أصحّ المرويات وأسدّها كشفاً لغموض الألفاظ، واستجلاءً لأسباب النزول، وتحليلاً للمواقف والقرائن المحيطة بالآيات.

٣ ـ الحكاية العجيبة

يدلّ لفظ العجيب على "إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، والنظر الى شيء غير مألوف ولا معتاد" [٢٠]، واصطلاحًا يدلّ على الاصطدام بكلّ ما هو غير دارج الحدوث وغير مألوف، ومن هنا فإن الحكاية العجيبة تعدّ أحد اشكال السرد الذي تروى فيه الوقائع والأحداث الحافلة بالمبالغة بحيث يصعب على المتلقي تصديقها[٢١] ومن ثمّ فهي " تنتمي إلى عالم لا يشبه عالم الواقع بل يجاوره من دون تصادم ولا صراع" [٢٢]، وقد ضمّت كتب التفسير هذا النوع من الحكايات للدلالة على الآية والمعجزة التي ترافق الأنبياء والصالحين لإظهار الحجة والبرهان، إذ " إن الإعجاز في القرآن الكريم لا يرتكز فقط على الجانب الشكلي اللغوي... وإنما على الجانب المضموني أيضًا عبر موضوعاته التي تجسد المعجزات الإلهية التي تدخل في نطاق العجائبي بالنسبة إلى العقل الإنساني المحدود بما اعتاد عليه"[٢٣]، فالنص القرآني تتجلى فيه قدرة الله التي لا تحدّها الحدود، وما يرد فيه من (عجائبي) فهو بحسب تصنيفنا نحن البشر وما يوافق مألوفنا وواقعنا.

من أمثلة السرد العجيب ما روي عن أبي عبد الله في التفسير عن علي بن ابراهيم (**أن إبراهيم كان يضيف الضيفان، ويطعم المساكين، وأن الناس أصابهم جدب، فارتحل إبراهيم إلى خليل له بمصر يلتمس منه طعامًا لأهله فلم يصب ذلك عنده، فلما قرب من أهله مرَّ بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرائره(الجوالق) من ذلك الرمل لئلا يغم أهله برجوعه من غير ميرة، فحوَّل الله ما في غرائره دقيقًا، فلما وصل الى أهله دخل البيت ونام استحياء منهم، ففتحوا الغرائر وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا إليه طعامًا طيّبًا، فسألهم عليه السلام: من اين خبزوا؟ قالوا: من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري، فقال: أما إنه خليلي وليس بمصري. فسماه الله سبحانه خليلاً**)[٢٤].

فالراوي العليم استطاع أن يلتقط المَشاهد ويصفها ليبيّن الفاعل الحكائي الذي قامت حوله الحكاية وهو إبراهيم (عليه السلام)، وقد ابتدأ الراوي العليم وهو الإمام (عليه السلام) بوصف هذه الشخصية، وقد اتّخذ من الوصف والحوار وسيلة لبيان أحداث الحكاية ووصف شخصية النبي إبراهيم (عليه السلام) من أنه كان كريمًا جوادًا، وهنا بدأ بسرد الحكاية بهذه الصفة التي ستكون المحرّك الرئيس لأحداث الحكاية، أما الأحداث فقد جاءت متتابعة متسلسلة، وإذا ما انتقلنا إلى المكان فنجد أنه قد تردّد بين مكان استقرار إبراهيم (عليه السلام) ومصر حيث يقيم خليله، والمفازة التي جلب منها الرمل الذي كان محور الحكاية، أما زمان الحكاية فلم يحدّد، في حين أن العجيب في هذه الحكاية قد تمثّل بتحوّل الرمل دقيقًا وخبزه ما قبل أهله؛ مما فاجأ النبي إبراهيم (عليه السلام) الذي أحسّ(قبل ذلك الوقت) بالحياء من أهله لأنه لم يحقق هدفه من الذهاب إلى خليله المصري بالحصول على الطعام، وهذه معجزة من معجزات الله تعالى وبيان قدرته بأن يقول للشيء كن فيكون، كما أنه بيّن ثقة النبيّ بالله تعالى وأنه خليله.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وفي تفسير سورة المسد يذكر الطبرسي أنه" **يروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما نزلت هذه السورة، أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب، ولها ولولة وفي يدها فهر (حجر على مقدار ملء الكف)، وهي تقول:**

مُذمَّمًا أبينا ودينه قليْنا وأمرَه عصينا

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله! قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إنها لن تراني"، وقرأ قرآنًا فاعتصم به كما قال: ((وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا)) [الاسراء : ٤٥] فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله، فقالت : يا أبا بكر! أُخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب البيت ما هجاك، فولت وهي تقول:

قريشُ تعلم أني بنت سيدها"[٢٥] [٢٦].

فالراوي العليم هنا أسماء التي اختفت وفسحت المجال للشخصيات ليردّ بعضها على بعض، حيث " يتلاشى السارد فتحلّ الشخصية محله" [٢٧] وقد تمكّنت من خلال استعمال طريقتي الوصف والحوار من رسم الشخصية الفاعل الحكائي أم جميل على حقيقتها وصفًا دقيقًا: فهي عوراء وكانت تولول وفي يدها حجر على ملء الكف، كما أنها تكنّ العداء للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بدليل قولها: (مُذمَّما) وتقصد (مُحمَّدا)، أما الشخصيات الأخرى والتي دار بينها الحوار فهي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الشخصية التي هي محور الحكاية، إذ لولاه لما وُجدت هذه الحكاية أساسًا ولا وُجدت الأحداث؛ من قدوم أم جميل ولقائها بأبي بكر وسؤالها عن النبي وهجائه لها، أما الشخصية الثانية فهو أبو بكر، فهاتان الشخصيتان كانتا في المسجد وهما جالسان معًا، وقد بيّن الراوي من خلال الحوار الذي دار بين أم جميل وأبي بكر بيّن لنا هذه الشخصية العدائية المغرورة من خلال قولها (بنت سيدها)، أمّا العجيب فهو عدم رؤية أم جميل للنبي مع أنه كان جالسًا مع أبي بكر وبصحبته، بقراءته آيات من القرآن الكريم، وهذا يبيّن قدرة الله تعالى على كل شيء من أجل حماية نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإيمان النبي واطمئنانه بالنجاة لأن الله معه صاحبه وناصره.

الخاتمة:

١- المرويات الحكائية في تفسير مجمع البيان قامت على بناء سردي عُني أكثر ما عُني بالشخصيات فضلًا عن المكوّنات الاخرى.

٢- استهلال المرويات بالإسناد كان له دور في تأكيد صحّة المرويات الحكائية.

٣- أثرت المرويات الحكائية في تفسير مجمع البيان المتلقي بتنوع المضمون؛ بين نصّ تاريخيّ وآخر تفسيريّ وثالث عجائبيّ يتعلق بالمعجزة.

٤ - تقديم أغلب المرويات الحكائية بطريقة السرد الموضوعي والذي يكون الراوي فيها عليمًا بكل جزئيات الحكاية: الشخصيات والأحداث والزمان والمكان.

٥ - طغيان النسق التتابعي على بقية الأنساق في عرض المرويات الحكائية والتي تروى فيها الأحداث تتابعًا دون تغيير من تقديم وتأخير.

الهوامش

[1] لسان العرب: مادة حكى.
[٢] ينظر: المصطلح السردي، معجم المصطلحات: ٨٣ .
[٣] ينظر: السرد العربي – مفاهيم وتجليات : ١٧٨.
[٤] ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي: ٤٥.
[٥] ينظر: السرد العربي القديم – الأنواع والوظائف والبنيات : ١٢٨.
[٦] الخبر في الادب العربي دراسة في السردية العربية: ٢٢٥.
[٧] ينظر : نفسه: ٣٣٣ – ٣٣٤.
[8] مجمع البيان : المقدمة: ٦.
[9] المتخيل السردي: ١٠٨.
[10] مجمع البيان : ٥ / ٣٥.
[١١] وردت في الكتاب (بهمراراً) بسبب خطأ مطبعي.
[12] مجمع البيان : ٧ / ٢٥٠.
[13] مجمع البيان: ١٠ / ٢٤٢.
[١٤] وللمزيد من الحكايات التاريخية ينظر: مجمع البيان: ٢/ ٢٤٦، ٢/ ٢٧٦، ٢/ ٣٠٤، ٣ / ٢٦١، ٣/ ٢٩٥ ، ٥ / ٣٨،٥/ ٤٥، ٥/ ٦٧، ٥ / ١٩٥ ، ٥/ ٢١٤، ٥/ ٢٤٣، ٦/ ٢٧٨ ، ٧/ ٢٥٠، ١١/ ١١٣.
[15] ينظر: أسباب نزول القرآن الكريم: ٥.
[16] مجمع البيان : ٥ / ٨٩.
[١٧] ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية: ٤٩.
[18] مجمع البيان : ١٠ / ٩-١٠.
[١٩] وللمزيد من الحكايات التفسيرية ينظر: مجمع البيان :٢/ ٢٠٢ ، ٢/ ٢١٥، ٢ / ٢٨٦، ٢/ ٣٢٤، ٣ / ٦١، ٣/ ٦٦ ، ٣ / ٨٥، ٣/ ١٠١، ٣/ ١٣٩، ٥/ ١٩٢، ٥/ ٢٦٧، ٧/ ١٩٤، ٧/ ٢٢٧، ١٠/ ٢٢١.
[20] لسان العرب : مادة عجب.
[21] ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة :١٤٣ .
[22] معجم مصطلحات نقد الرواية: ٨٧.
[23] تجليات السرد في الخطاب العجائبي: ٢٨٥.
[24] مجمع البيان : ٣ / ١٦٧.
[25] مجمع البيان : ١٠ / ٣٦٦ -٣٦٧.
[٢٦] وللمزيد من الحكايات العجيبة ينظر: مجمع البيان:٣ / ٢٥٦ ، ٣ / ٣٧٣ ، ٣/ ١٩٤ ، ٣/ ٢١٨، ٥/ ٢١٧ ، ٥/ ٣٥٣ ،٦/ ٢٤٥،١٠/ ٢١٦، ١٠ / ٣٤٢.
[27] خطاب الحكاية: ١٨٨.

المصادر

✓ القرآن الكريم.

➢ أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٣٨٩ – ١٩٦٩.

➢ ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، (دراسات) ، داود سلمان الشويلي، طبعة جديدة ومنقحة، معهد الشارقة للتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

➢ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١.

➢ الخبر في الادب العربي/ دراسة في السردية العربية ، الدكتور محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ، ط ١٠، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

➢ خطاب الحكاية بحث في المنهج، جيرار جينيت، ترجمة محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط ٢، ١٩٩٧.

➢ السرد العربي – مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط ١ / ٢٠٠٦ م.

➢ السرد العربي القديم – الأنواع والوظائف والبنيات، ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١ / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

➢ المتخيل السردي، عبد الله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.

➢ مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة جديدة منقحة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.

➢ المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط ١، ٢٠٠٣.

➢ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشيبريس، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

➢ معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م.

➢ لسان العرب، ابن منظور(ت ٧١١هـ)، طبعة اعتنى بها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣ ، ١٩٩٩ م .

الدوريات ➢

➢ تجليات السرد في الخطاب العجائبي سليمان عليه السلام نموذجًا، عشتار داود محمد، المؤتمر النقدي الثالث عشر، جامعة جرش، الأردن، ٢٠١٠م.